

## شبكة التجارة الكنعانية بين شواطئ البحر الأبيض المتوسط

تأليف الباحثة دعاء الشريف - 2021

{دعاء الشريف عضو في "التحالف الوطني للباحثين المستقلين" (NCIS) في باتلبرو، فيرمونت (الولايات المتحدة الأمريكية)، وتعمل أيضاً خبيرة إعلامية ومديرةً للتحريير بنظام الدوام الجزئي في جامعة الدول العربية (البريد الإلكتروني: [doaa.elshereef@ncis.org](mailto:doaa.elshereef@ncis.org)).}

ترجمة خالد غنام – استراليا – 2026

### الفهرس

- 1.....قراءة نقدية في بحث «شبكة التجارة الكنعانية بين شواطئ البحر المتوسط
- 3.....ملخص
- 4.....أولاً: الخلفية التاريخية
- 4.....ثانياً: الكنعانيون وأصلهم
- 4.....ثالثاً: معنى مصطلح "كنعان"
- 4.....رابعاً: مصطلح "كنعان" في المخطوطات القديمة
- 6.....خامساً: ريتنو
- 6.....سادساً: جاهي
- 7.....سابعاً: حدود أرض كنعان
- 8.....ثامناً: ولايات ومدن كنعان
- تاسعاً: التجارة الكنعانية في البحر الأبيض المتوسط منذ العصر النحاسي (3500-4500 ق.م) وحتى
- 10.....العصر الحديدي (1000 ق.م)
- 11.....عاشراً: طريق التجارة الكنعاني
- 12.....الحادي عشر: البضائع المُصدّرة
- 15.....الثاني عشر: الاستنتاج
- 15.....دعاء الشريف

### قراءة نقدية في بحث «شبكة التجارة الكنعانية بين شواطئ البحر المتوسط

بقلم خالد غنام

تقدم بحث الباحثة الأمريكية من أصل مصري، دعاء الشريف، "شبكة التجارة الكنعانية بين شواطئ البحر المتوسط"، صورة علمية مختصرة عن واحدة من القضايا المهمة في تاريخ المنطقة، وهي طبيعة النشاط التجاري للكنعانيين وعلاقاتهم بالمراكز الحضارية والممالك المجاورة. وتكمن أهمية البحث في أنه لا يتعامل مع التجارة الكنعانية باعتبارها مجرد حركة محلية محدودة، وإنما يحاول وضعها ضمن شبكة أوسع من العلاقات التجارية التي امتدت عبر شرق البحر المتوسط، وربطت كنعان بمصر وبلاد

الرافدين وقبرص والمجال الإغريقي. ومن خلال هذه المقاربة، تظهر كنعان بوصفها منطقة فاعلة في حركة التجارة القديمة، وليست مجرد منطقة جغرافية تقع بين مراكز الحضارات الكبرى.

ومن أبرز نقاط قوة البحث اعتماد الباحثة على مجموعة متنوعة من المصادر والأدلة العلمية. فهي لا تعتمد على المصادر التاريخية المكتوبة وحدها، وإنما تستند إلى الأدلة الأثرية وما عُثر عليه من ألقى ومكتشفات، إضافة إلى الرسوم والنقوش الموجودة في المعابد والمقابر، والبرديات والنصوص القديمة، إلى جانب الدراسات الحديثة في علم الآثار والتاريخ. وتمنح هذه المنهجية البحث أهمية خاصة؛ لأنها تسمح بإعادة بناء جانب من النشاط التجاري الكنعاني من خلال الأدلة المادية والنصية معاً. فالتجارة القديمة لا يمكن فهمها بصورة كاملة من خلال الروايات التاريخية وحدها، بل تحتاج إلى تتبع حركة السلع وآثارها ومواقع اكتشافها، والنصوص التي سجلت التعاملات أو أشارت إلى المناطق والسلع المتبادلة.

وتولي الباحثة اهتماماً خاصاً للعلاقات التجارية بين كنعان ومصر، وتقدمها باعتبارها نموذجاً واضحاً يمكن من خلاله فهم طبيعة التجارة الكنعانية. ومن الأمثلة التي تناولتها تجارة الأخشاب والفخار، وهما من المواد التي تظهر في الأدلة المتعلقة بالتبادل بين كنعان ومصر. كما تشير إلى وجود مواد و سلع أخرى، مثل المنسوجات والمواد الغذائية، وإن كانت لا تتوسع في دراستها بالقدر نفسه. ويبدو اختيار الأخشاب والفخار منطقياً من الناحية الأثرية؛ لأنهما من المواد التي يمكن تتبعها من خلال المكتشفات والنقوش والمصادر القديمة، في حين أن بعض السلع الأخرى، وخاصة المواد القابلة للتلف، يصعب أن تترك أثراً مادياً يمكن الاحتفاظ به عبر آلاف السنين.

وتكشف الأمثلة التي يقدمها البحث عن عمق العلاقات التجارية المصرية الكنعانية، كما تؤكد أن الكنعانيين كانوا معروفين في محيطهم الإقليمي، وأن علاقاتهم التجارية لم تكن محصورة في طرف واحد. فالصورة التي يرسمها البحث تضع الكنعانيين ضمن شبكة من التبادلات والعلاقات التجارية مع الممالك والمراكز الحضارية المجاورة، بما في ذلك مصر وبلاد الرافدين وقبرص والمجال الإغريقي. وهذا الجانب مهم؛ لأنه يساهم في تجاوز الصورة التي تختزل تاريخ كنعان في علاقتها السياسية أو العسكرية مع القوى الكبرى، ويعيد التركيز على دورها الاقتصادي وموقعها الجغرافي الذي أتاح لها أن تكون جزءاً من طرق التجارة البرية والبحرية في المنطقة.

ومع ذلك، فإن أهمية البحث لا تعني أنه يقدم دراسة شاملة ونهائية للتجارة الكنعانية. فالعمل، بصيغته الحالية، يقدم صورة مختصرة يمكن اعتبارها مدخلاً إلى موضوع متشعب قابل للتوسع في دراسات أكثر تخصصاً. ويبدو أن التركيز على الأمثلة المرتبطة بالعلاقة مع مصر جاء نتيجة لتوفر كمية مهمة من الأدلة المصرية القديمة، سواء من خلال النصوص أو الرسوم أو البرديات أو المكتشفات الأثرية. لكن هذا التركيز يجعل بعض جوانب الشبكة التجارية الكنعانية بحاجة إلى مزيد من البحث والتفصيل، وخصوصاً العلاقات التجارية مع المراكز الأخرى في شرق المتوسط وبلاد الرافدين وقبرص والمجال الإغريقي.

ومن هنا يمكن طرح سؤال منهجي مهم حول طبيعة الأدلة التي اعتمدت عليها الباحثة: هل تسمح الأمثلة التي قدمتها بالحديث عن وجود "شبكة تجارية كنعانية" متكاملة، أم أنها تثبت بصورة أساسية وجود مجموعة واسعة من العلاقات والتبادلات التجارية التي شاركت فيها المدن والمراكز الكنعانية؟ وهذا السؤال لا يبتلع من قيمة البحث، وإنما يحدد المجال الذي يمكن أن تتطور فيه الدراسات اللاحقة. فإثبات وجود تجارة بين كنعان ومصر، أو بين كنعان ومناطق أخرى، يمثل خطوة أساسية، لكن دراسة

الشبكة التجارية بصورة أكثر شمولاً تحتاج إلى تحديد مساراتها، ومراكزها، وطبيعة الوسطاء فيها، وحجم التجارة، وأنواع السلع، وتغير هذه العلاقات عبر الفترات التاريخية المختلفة.

كما أن التركيز على السلع التي بقيت لها آثار مادية، مثل الأخشاب والفخار، يطرح مسألة مهمة عند محاولة تقدير حجم التجارة الكنعانية. فوجود الفخار أو غيره من اللقى الأثرية يمكن أن يوفر دليلاً ملموساً على انتقال السلع والعلاقات بين المناطق، لكن بعض السلع الأخرى، مثل المنسوجات والمواد الغذائية، قد تكون اختفت بفعل عوامل الزمن والتحلل. ولذلك فإن الصورة التي نستطيع إعادة بنائها من الأدلة الأثرية قد لا تمثل بالضرورة كامل حجم التجارة القديمة، وإنما تمثل، بالدرجة الأولى، ما استطاع أن يبقى من آثارها حتى يومنا هذا. وهذه مسألة تستحق الانتباه عند قراءة الأدلة الأثرية المتعلقة بالتجارة القديمة.

ومع ذلك، فإن القيمة الأساسية للبحث تكمن في أنه يجمع هذه الأدلة المتنوعة ليقدم صورة عن الكنعانيين باعتبارهم جزءاً من منظومة اقتصادية إقليمية واسعة. فالموقع الجغرافي لكنعان، بين مصر وبلاد الشام وطرق بلاد الرافدين، وعلى ساحل البحر المتوسط، منح مدنها إمكانية التواصل مع شبكات تجارية متعددة. ولذلك فإن دراسة التجارة الكنعانية لا تتعلق بالسلع وحدها، وإنما تساعد أيضاً على فهم طبيعة العلاقات بين المجتمعات القديمة، وكيف ساهم انتقال السلع في انتقال الأفكار والتقنيات والخبرات والثقافات بين هذه المناطق.

ومن هذه الزاوية، يمكن النظر إلى بحث دعاء الشريف بوصفه دراسة تمهيدية ذات قيمة، تضع أمام القارئ مجموعة من الأدلة والأمثلة التي تؤكد أهمية التجارة في التاريخ الكنعاني، وفي الوقت نفسه تفتح المجال أمام دراسات أكثر تفصيلاً. فالبحث لا يغلق الموضوع بقدر ما يفتح أبواباً جديدة لدراسة شبكة التجارة الكنعانية بصورة أوسع، سواء من خلال التجارة البرية أو البحرية، أو من خلال دراسة السلع المختلفة، أو تتبع العلاقات التجارية مع كل مركز من المراكز الحضارية المحيطة بكنعان.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في النهاية في أنها تذكرنا بأن تاريخ كنعان لا ينبغي أن يُقرأ فقط من خلال الحروب والصراعات السياسية التي عرفتھا المنطقة، وإنما أيضاً من خلال دورها الاقتصادي وحركتها التجارية واتصالها بالمجتمعات الأخرى. ومن خلال الأدلة الأثرية والنصية التي تجمعها الباحثة، يظهر الكنعانيون كجزء فاعل من عالم تجاري قديم امتدت طرقه عبر البحر المتوسط والطرق البرية، وربطت بين مصر وبلاد الشام وبلاد الرافدين وقبرص والمجال الإغريقي. ولهذا فإن البحث، رغم اختصاره واعتماده على نماذج محددة، يمثل أساساً جيداً يمكن البناء عليه في دراسة أوسع وأكثر تفصيلاً لتاريخ التجارة الكنعانية وشبكتها وتأثيرها في تاريخ المنطقة.

## ملخص

تُعد الحضارة الكنعانية واحدة من الحضارات العظيمة المبكرة في الشرق الأدنى؛ فقد أثّرت في حضارات العالم القديم وتأثرت بها، ولا سيما الحضارتين المصرية وبلاد الرافدين. وقد شهدت التجارة الكنعانية تطوراً امتد من العصر النحاسي وحتى العصر الحديدي عبر أقدم طريق تجاري في الشرق الأوسط. يركز هذا البحث على التعريف بالكنعانيين وأصولهم، ودلالة مصطلح "كنعان"، وكيفية تحديد المخطوطات القديمة لحدود أرض كنعان، كما يتناول وصفاً لطريق التجارة الكنعاني والسلع التي صدرها الكنعانيون، مثل خشب الأرز والفخار.

## أولاً: الخلفية التاريخية

تموضعت مدن الكنعانيين على طول الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط. وقد أدى هذا الموقع الجغرافي إلى اعتماد السفن كوسيلة فعالة للنقل وتصدير البضائع، وإلى ازدهار صناعة السفن وإنشاء الموانئ والمرافئ على شواطئ المتوسط -وهو ما تشير إليه بوضوح المخطوطات المصرية القديمة- وذلك في فترة ما خلال الألفية الثالثة قبل الميلاد.

لقد كان نظام الحكم لدى الكنعانيين أشبه بمجموعة من "الممالك-المدن"، كما عُرفوا بكونهم بحارة مهرة وتجاراً بارزين ومستوطنين؛ وقد أصبحوا في نهاية المطاف أشهر بحارة العالم القديم، حيث امتدت رحلاتهم لتصل حتى المحيط الأطلسي.

## ثانياً: الكنعانيون وأصلهم

تشير تقديرات الدراسات التاريخية<sup>54321</sup> إلى حدوث موجات هجرة متتابعة انطلقت من شبه الجزيرة العربية قبل نحو سبعة آلاف عام<sup>6</sup>؛ حيث كانت القبائل الرحّل التي تقطن الصحراء القاحلة تنتقل بين الحين والآخر بحثاً عن أرض أكثر خصوبة ورخاءً، فعبرت منطقة "الهلال الخصيب" -التي تضم العراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن- واستقر جزء منها في أرض فلسطين (التي عُرفت آنذاك باسم "أرض كنعان"). وقد عُرفت آثارهم وبقايا مدنهم الكبرى القديمة التي امتدت على ساحل البحر الأبيض المتوسط، بل ووصلت بعض مستوطناتهم إلى

الشكل 1: الهجرات العربية الكنعانية من شبه الجزيرة العربية، والتي تُعد واحدة من أقدم الهجرات المعروفة حتى الآن.

غرب البحر المتوسط. وشملت هذه القبائل الكنعانية المهاجرة "الفينيقيين" الذين استقروا في المنطقة الغربية من الهلال الخصيب، وهي المنطقة المحصورة بين البحر الأبيض المتوسط غرباً، ووادي الأردن وجبال لبنان شرقاً، وصحراء النقب جنوباً، ومنطقة "إسكندرون" شمالاً<sup>7</sup>.

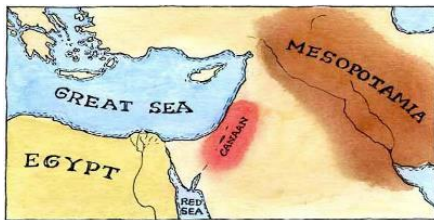
أُطلق اسم "كنعان" في البداية على المنطقة الساحلية وغربي فلسطين الحالية، ثم أصبح الاسم الجغرافي المتعارف عليه لأرض فلسطين وجزء كبير من سوريا<sup>8</sup>. ويشير البروفيسور روبنسون إلى أن اسم "كنعان" يُستخدم أحياناً كمصطلح شامل يميّز سكان فلسطين الذين استوطنوها منذ العصور القديمة، كما يبدو أنه يشمل أيضاً الفينيقيين<sup>9</sup>.

## ثالثاً: معنى مصطلح "كنعان"

أُطلق اسم "الكنعانيين" عليهم نسبةً إلى كلمة "خانا أو كانا" (Khanna) -المشتقة من اللغة الأكديّة- والتي تعني "المنخفض"؛ إذ سُمّوا بهذا الاسم لأنهم استوطنوا مناطق منخفضة.

## رابعاً: مصطلح "كنعان" في المخطوطات القديمة

يُعد مصطلح "الكنعانيين" تسميةً عرقيةً شاملةً تغطي مجموعات سكانية أصلية متنوعة ومستقرة؛ وقد وردت الإشارة الأولى لتسمية أراضي سوريا وفلسطين بمصطلح "كنعان"<sup>10</sup> في:



الشكل 2: وصفت أرض كنعان بأنها "الأرض الواقعة بين"، إذ كانت تمثل نقطة الاتصال الرئيسية بين مصر في الجنوب وبلاد الرافدين في الشمال.

## 1- ألواح إيبلا (2500 – 2200 قبل الميلاد)

دُكرت كنعان وإلهها في ألواح إيبلا التي يعود تاريخها إلى 2350 قبل الميلاد في محفوظات تل مريدخ في سوريا، حيث ذكر الإله داجون بلقب "سيد خانانا أو كنانا"<sup>11</sup>، مما يشير إلى سكان إيبلا.

خلال العصر البرونزي المبكر، أطلقت مصر القديمة على سكان كنعان أربعة أسماء: "هوريوشو" (أي "الأسويون" سكان الرمال)، و"مينيتو"، و"أوتيو"، و"أمو"، وظلت هذه الأسماء مستخدمة حتى عهد الأسرة المصرية الخامسة.

أشارت نصوص الدولة الحديثة في مصر إلى حملات عسكرية عديدة شُنّت في "كا-نا-نا"، كما ورد الاسم بصيغة "Kn'n كنان" على عملات من فينيقيا تعود للنصف الأخير من الألفية الأولى، وظهر لأول مرة في كتابات المؤرخ اليوناني هيكاتيوس بصيغة "خنا أو كنا Khna".

تمتعت كنعان بأهمية جيوسياسية بالغة خلال العصر البرونزي المتأخر (فترة ألواح تل العمارنة)، باعتبارها المنطقة التي تلاقت فيها مصالح الإمبراطوريات المصرية والحيثية والميتانية والآشورية.

## 2- رسائل ماري (2000 ق.م)

{تنعكس فترة صعود الأموريين بوضوح في "رسائل ماري"، وهي أرشيف ضخم للمراسلات الملكية عُثر عليه في موقع ماري، بالقرب من الحدود السورية الحالية مع العراق.}

عُثر على هذه الرسائل عام 1973 في أطلال "ماري" -التي كانت آنذاك موقعاً آشورياً متقدماً في سوريا- وتشير إشارات إضافية غير منشورة إلى مصطلح "كيناخنو" (Kinahnu) في رسائل ماري إلى الحدث ذاته. وقد وردت إحدى هذه الرسائل من "موتو-بيسير" إلى "شمشي-أداد الأول" (من ملوك الدولة الآشورية القديمة)، وجاء في ترجمتها: "إن قطاع الطرق والكنعانيين (كيناخنو) يتواجدون في رحيسوم". (المرجع رقم 5 صفحة رقم 15)

## 3- نصوص الألاخ



الشكل 3: تمثال إدريمي - المتحف البريطاني، لندن

كُتب النقش الموجود على تمثال "إدريمي" القادم من "الألاخ" (في سوريا الحالية) بالخط المسماري الأكادي، وهو يصف كيف أُجبر "إدريمي" على الذهاب إلى المنفى، وكيف فرّت عائلته من "يمحاد" (حلب) وارتحلت لتلتمس اللجوء في أرض كنعان وتستقر فيها.

{تُعد الألاخ -المعروفة حالياً باسم "تل أنثانا"- موقعاً أثرياً يقع في محافظة هاتاي. وقد كانت الألاخ، خلال العصر البرونزي، مدينة-دولة ومقرّاً للملوك الذين حكموا سهل العمق: تعرجات نهر العاصي في قلب سهل أميك.}

تشير مراجع أخرى في نصوص الألاخ إلى كنعان<sup>12</sup> (المرجع رقم 12 صفحة رقم 112)

• AT181، قائمة بأفراد من "العبيرو" (Apiru) وأصولهم؛ وجميعها أسماء بلدات، باستثناء كنعان.

• AT188، قائمة بأشخاص من فئة "الموسكينو" (Muskenu) وأصولهم؛ وجميعها أسماء بلدات، باستثناء ثلاث مناطق تشمل أرض كنعان.

#### 4- رسائل تل العمارنة

توجد إشارات أخرى إلى الكنعانيين في "رسائل تل العمارنة" الخاصة بالفرعون أخناتون، والتي يعود تاريخها إلى عام 1350 قبل الميلاد. وقد أرسلت بعض هذه الرسائل من قبل حكام وأمراء كنعان إلى حاكمهم المصري الأعلى أخناتون (أمنحتب الرابع) (المرجع رقم 12 صفحة رقم 112)، ومن أمثلتها: الرسالة رقم EA 148 المرسله من "أبي ميلكو" إلى الفرعون، والرسالة رقم EA 151 المرسله أيضاً من "أبي ميلكو" إلى الفرعون. ومع ذلك، لم يكن مصطلح "الكنعانيين" هو التسمية الوحيدة التي عُرف بها سكان فلسطين وسوريا في المخطوطات القديمة؛ فقد أطلقت عليهم أسماء عديدة من قبل الشعوب المجاورة وذكُرت في الوثائق التاريخية والأثرية. فعلى سبيل المثال، تشير السجلات المصرية القديمة إلى تقسيم منطقة كنعان (التي تشمل سوريا وفلسطين) إلى ثلاث مناطق جغرافية هي: "جاهي" (Djahy)، و"ريمنين" (Remenen)، و"ريتنو" (Retjenu).

##### خامساً: ريتنو

تعود أول حملة عسكرية مصرية إلى بلاد الشام إلى عهد الملك سنوسرت الثالث، وتحديداً في الفترة ما بين عامي 1878 و1839 قبل الميلاد. وقد سُجِّلت تفاصيل هذه الحملة على "لوحة سوبك-خو"، التي أشارت إلى انتصار المصريين على شعب "ريتنو" (وهو أقدم ذكر موثق لهذا الاسم)؛ حيث ورد في نص اللوحة: "انطلق جلالته شمالاً للقضاء على الآسيويين، ووصل إلى أرض أجنبية تُدعى سككم (...)" ثم سقطت سككم، ومعها ريتنو البائسة<sup>13</sup>.

كانت أراضي "ريتنو" (Retjenu) تغطي المنطقة الممتدة من صحراء النقب جنوباً وحتى نهر العاصي في شمال لبنان. ورغم أن حدود "ريتجينو" قد تغيرت بمرور الزمن، إلا أنها كانت تتألف عموماً من ثلاث مناطق؛ ففي أقصى الجنوب تقع منطقة "جاهي" (Djahy) -التي كانت تتطابق حدودها مع حدود أرض كنعان<sup>14</sup> (المرجع رقم 14 صفحة رقم 47) بينما تقع أرض الأموريين إلى الشمال منها.



الشكل 4: نصب سبك خو

يرد اسم "ريتنو" (Retjenu) أيضاً في "قصة سنوحي" -المدونة على قطعة من الحجر الجيري تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد- كما صُوِّر شعب "ريتجينو" في مقبرة "رخمي رع" (TT100) التي ترجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة. وبشكل عام، ظهر شعب "ريتنو" في العديد من النقوش المصرية<sup>15</sup>.

##### سادساً: جاهي

أطلق المصريون اسم "جاهي" أو دجاهي" (Djahy) على منطقة شمال "ريتنو" (Retjenu)، وكانت تمتد من عسقلان إلى لبنان وتصل في الداخل حتى الجليل (المرجع رقم 14 صفحة رقم 47). وقد ورد ذكر هذه المنطقة مراراً في سياق المعارك التي دارت حول "قادش" إبان عهدي الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة في مصر<sup>16</sup>.



الشكل 5: شعوب البحر في صراع مع المصريين في معركة دجاهي

في العام الثامن من حكم الفرعون رمسيس الثالث (حوالي عام 1178 قبل الميلاد)، دارت معركة "جاهي" على الحدود الشرقية للإمبراطورية المصرية في منطقة "جاهي" (جنوب لبنان حالياً)، وذلك لحماية الأراضي المصرية من غزو "شعوب البحر".

{ تأتي كل المعلومات التي نعرفها تقريباً عن المعركة من المعبد الجنائزي لرمسيس الثالث في مدينة هابو؛ إذ ورد وصف المعركة والأسرى موثقاً بدقة على جدران المعبد، التي تضم أيضاً أطول نقش هيروغليفي معروف لدينا، كما تُظهر النقوش البارزة في المعبد العديد من الأسرى المقيدين الذين هُزموا في المعركة. }

كما ورد ذكر "جاهي" في بردية هاريس التي تعود إلى منتصف القرن الثاني عشر، حيث ذكر رمسيس الثالث أنه بنى معبداً للإله آمون في منطقة "جاهي" بأرض كنعان.

#### سابعاً: حدود أرض كنعان

غطت أرض كنعان منطقة جنوب بلاد الشام والشريط الجنوبي الغربي من الهلال الخصيب. وقد ورد وصف حدود أرض كنعان في المصادر المصرية القديمة، مثل:

#### أ. حوليات تحتمس الثالث



الشكل 6: نقش حوليات تحتمس الثالث في متحف اللوفر بفرنسا.

في حوالي عام 1437 قبل الميلاد، بدأ تحتمس الثالث في تدوين وقائع حملاته العسكرية في سوريا وفلسطين ضمن النقوش الجدارية في القاعة الكبرى التي تضم "قدس الأقداس" بمعبد الكرنك العظيم المكرس للإله آمون؛ وتُعد هذه النقوش -التي تبلغ أبعادها 25 متراً طوياً و12 متراً عرضاً- السجل الأضخم والأكثر تفصيلاً للإنجازات العسكرية لأيٍّ من الملوك المصريين<sup>17</sup>.

تتألف ما يُعرف بـ "حوليات تحتمس الثالث" من مجموعة كبيرة من النقوش التي توثق السجلات العسكرية المصرية القديمة، والمستمدة من الحملات التي شنتها جيوش تحتمس الثالث -خلال عهد الأسرة الثامنة عشرة- في أرض كنعان (منطقة سوريا وفلسطين)، حيث تغطي هذه النقوش سنوات حكمه الممتدة من العام الثاني والعشرين (1458 ق.م) وحتى العام الثاني والأربعين (1438 ق.م)<sup>18</sup>.

#### ب. بردية أناستاسي الأولى

تُعد بردية "أناستاسي الأولى" (Papyrus Anastasi I) بردية مصرية قديمة تتضمن نصاً ساخراً يعود إلى العصر الرعمسي (أي عهدي الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين). وقد كتبها "هوري" -وهو



الشكل 7: بردية أناستاسي الأولى في المتحف البريطاني، رقم EA10247، 4

كاتب عسكري- موجهاً إياها إلى زميله "أمنوب"، حيث أشار فيها إلى المتاعب التي قد تواجه المسافر أثناء رحلته على طول ساحل البحر المتوسط وصولاً إلى لبنان شمالاً.

تصف هذه البردية المنطقة الكنعانية بتفصيل دقيق، بدءاً من الساحل اللبناني وامتداداً إلى ما بعد يافا وصولاً إلى مدينة غزة -التي تُمثل نهاية أرض كنعان- إذ تتضمن كافة المعلومات المتعلقة بالبلدات في منطقة سوريا وفلسطين خلال عصر الدولة الحديثة.<sup>19</sup>

يُظهر ذلك أن أراضي كنعان في الشرق الأوسط القديم كانت تمتد من جبال لبنان وظهر جبال لبنان الشرقية (أنتي-لبنان) شمالاً، وصولاً إلى صحراء النقب جنوباً؛ أما من الشرق إلى الغرب، فقد كانت تحدّها الحدود الطبيعية المتمثلة في صحراء "أرض الصوان" (في الأردن حالياً) والبحر الأبيض المتوسط.

### ثامناً: ولايات ومدن كنعان

هاجر الكنعانيون من شبه الجزيرة العربية واستقروا في فلسطين، حيث شيّدوا نحو 200 مدينة والعديد من المعابد والحصون، وذلك استناداً إلى الاكتشافات الأثرية المصرية التي تعود إلى منتصف الألفية الثالثة قبل الميلاد.

في حين أكد باحثون آخرون<sup>20</sup> أن وجود الكنعانيين يعود إلى سبعة آلاف عام مضت، وذلك من خلال تتبع الآثار الكنعانية في مدنها القديمة - مثل مدينتهم الأقدم "أريحا" التي لا تزال قائمة حتى يومنا هذا وتُعد أقدم مدينة على وجه الأرض؛ كما توجد مدن وقرى عديدة لا تزال قائمة حتى يومنا هذا، مثل أشدود وعكا وغزة والمجدل ويافا وعسقلان وبيسان<sup>21</sup>. وقد دُمّرت بعض مدنها؛ ومع ذلك، هناك إجماع تام على أن الكنعانيين كانوا أول من سكن هذه المنطقة من بين الأمم القديمة، وأول من أسس حضارة في فلسطين<sup>22</sup>.



الشكل 8: المدينة الكنعانية التي تعود إلى الألفية الثانية قبل الميلاد في موقع "رأس شمرا" الحالي، بالقرب من ساحل البحر الأبيض المتوسط في سوريا.

تميزت الألفية الثالثة قبل الميلاد في كنعان بتوثيقها لمرحلة جديدة شهدت بدء الحملات العسكرية المصرية الأولى ضد المدن الكنعانية؛ وقد ذُكرت هذه المدن في "رسائل تل العمارنة" وكانت تنقسم إلى:

- أولاً، مدن الساحل السوري: رأس شمرا، وأوغاريت، وأرواد.
- ثانياً، مدن لبنان الساحلية: بيبلس (جبيل)، بيروت، صيدا، صور.
- ثالثاً، المدن الساحلية في فلسطين: عكا، وأشدود، وعسقلان، وجت (التي ذُكرت باسم "جنتو")، وغزة (التي ذُكرت باسم "غاتو").
- رابعاً، المدن الداخلية في فلسطين وشرق الأردن: قادش، وحاصور، وبيت شان (بيسان)، وشكيم (نابلس)، وبيت إيل، وجبعون، وأريحا (التي قامت فيها حضارة قبل الكنعانيين بـ 3000 عام)، وبيت شمس، وبيت لحم، ومجدو، وجازر، والخليل، وعجلون، وبتّر السبع، وجرار، وبيوس (أور سالم).<sup>23</sup>

تضمنت العديد من السجلات الأثرية المصرية القديمة وصفاً للعديد من بلدان ومدن كنعان، ولطبيعة العلاقة بين مصر وكنعان؛ وهي علاقة بدأت قرابة نهاية الألفية الخامسة وانتهت في وقت ما خلال عهد الأسرة الثانية، حيث توقفت تماماً.<sup>24</sup>



الشكل 9: عُثر على تمثالين من تماثيل اللعنة في كنعان وفي المدن الكنعانية: عسقلان، ونابلس، والقدس، وقادش، ولخيش، وعكا.

شنَّ المصريون حملاتٍ عديدةً على كنعان خلال عهدي الأسرتين الخامسة والسادسة، كما أحكموا سيطرتهم السياسية والاقتصادية على أرض كنعان (سوريا وفلسطين) إبان عهد الأسرة الثالثة عشرة في الألفية الثانية قبل الميلاد؛ وقد ورد ذكر المدن الكنعانية في "نصوص اللعنة" المصرية التي يعود تاريخها إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد.

تُعرف نصوص اللعنة أيضاً باسم "قوائم الوصفات"<sup>25</sup>، وهي نصوص هيراتيكية مصرية قديمة تُدرج أسماء أعداء الفرعون — وغالباً ما يكونون أعداءً للمملكة المصرية أو جيراناً أجنبياً مثيرين للمتعاب<sup>26</sup> — وتعود النصوص المكتشفة منها إلى الفترة الممتدة من أواخر عصر الدولة القديمة (2160-2686 ق.م) وحتى عصر الدولة الحديثة (1069-1550 ق.م).

في أواخر القرن السادس عشر قبل الميلاد، كانت معظم الممالك الكنعانية خاضعةً تماماً للسيادة المصرية؛ وهو ما تؤكدُه أيضاً الاكتشافات الأثرية في رأس الشمر وجبيل ومجدو.

تُدرجُ القوائم الواردة في "حوليات تحتمس الثالث"<sup>27</sup> بمعبد الكرنك — ولا سيما النقش الذي يُسجّل "المساهمات" — التوريدات المنتظمة القادمة من الأراضي المفتوحة في منطقة سوريا وفلسطين والنوبة. وتنقسم منطقة سوريا وفلسطين بدورها إلى ثلاث مناطق جغرافية تُعرف بأسماء: "جاهي" (Djahy)، و"ريمين" (Remenen)، و"ريتنو" (Retjenu)؛ وهي مسميات ذات دلالاتٍ غامضة، ولا يمكن اعتبارها أقاليم ذات حدودٍ مرسومة بدقة.



الشكل 10: خريطة توضح المدن المذكورة في حوليات تحتمس الثالث.

{ ريمنين: سُجِّل الاسم في اللغة المصرية القديمة بصيغة "رمين" (Rmn)، حيث كان يشير إلى أرض كنعان. }

في سياق "الحوليات"، يمكن تحديد منطقة "جاهي" (Djahy) - تقريباً - بأنها فلسطين. وتظهر إمدادات هذه المنطقة إلى مصر لأول مرة في العام الخامس والثلاثين، ثم تتوالى بعد ذلك بصفة شبه سنوية؛ وتقتصر هذه الإشارات المقتضبة على ذكر منتجات طبيعية - مثل الحبوب، وزيت المورينجا، والبخور، والنبیذ، والعسل - دون الإشارة إلى كمياتها.<sup>28</sup>

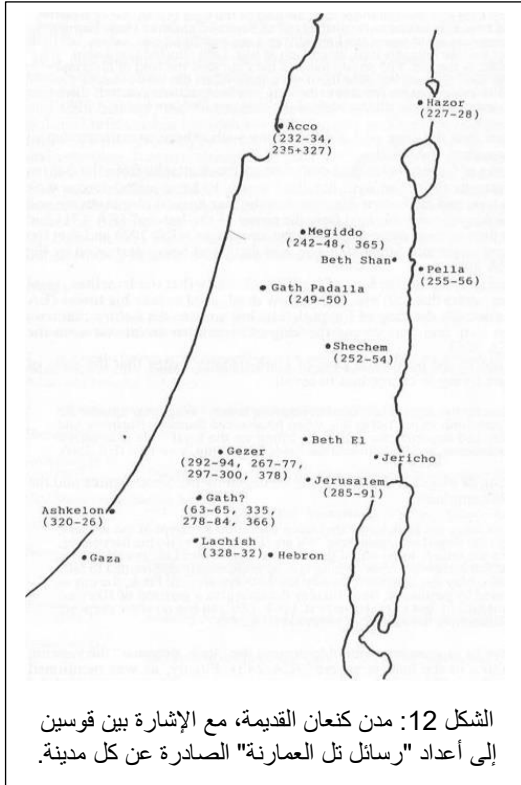
يشير النقش، الذي يعود إلى العام الثاني والعشرين، إلى الأراضي الملكية في مجدو، التي ساهمت بمحصولٍ بلغ آلاف الأطنان من الحبوب. وكان اسم "ريمين" (Remenen) يُطلق على لبنان، وإن كان لا يمكن تحديد حدوده الجغرافية بدقة.

كان الاسم الجغرافي الثالث المرتبط بمنطقة سوريا وفلسطين، والوارد في "الحوليات" — أي "ريتنو" (Retjenu) — يضم بلا شك جزءاً كبيراً من الأراضي السورية؛ غير أن تحديد الحدود الجنوبية لهذه

المنطقة، وما يترتب على ذلك من فهم لعلاقتها بمنطقتي "جاهي" (Djahy) و"ريمين" (Remenen)، لا يزال يمثل مسألة تتطوي على إشكاليات.



الشكل 11: شخصيات كنعانية وُصفت بلقب "زعماء رتنو" وهم يقدمون الهدايا للفرعون تحتمس الثالث، وذلك في مقبرة "رخمي رع" التي يعود تاريخها إلى عام 1450 قبل الميلاد.



الشكل 12: مدن كنعان القديمة، مع الإشارة بين قوسين إلى أعداد "رسائل تل العمارنة" الصادرة عن كل مدينة.

تضمنت قوائم المدن المأسورة في "رتينو العليا" - التي وردت في النقوش المنحوتة على الصرحين السادس والسابع لمعبد الكرنك- مواقع فلسطينية مثل حاصور، وعكا، ومجدو، ويافا. وقد أشارت هذه النقوش إلى أن "جاهي" لم تكن إقليمياً منفصلاً، بل كانت تتداخل مع المقاطعات الجنوبية لـ "رتينو" أو تتطابق معها؛ إذ أُطلق على ما كانت تقدمه "ريتنو" مصطلح "جاو" (jaw)، وهو المصطلح الذي كان يُستخدم للدلالة على المواد التي ترسلها الدول المستقلة<sup>29</sup>.

في عصر رسائل تل العمارنة، خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، كانت أرض كنعان خاضعة تماماً لسيطرة المملكة المصرية؛ ولذلك، تذكر رسائل العمارنة أسماء مدن كنعانية، كما يتضح منها أيضاً أن المنطقة بأسرها كانت غالباً ما تخضع لحكام أجانب تابعين للمملكة المصرية<sup>30</sup>.

توسعاً: التجارة الكنعانية في البحر الأبيض المتوسط منذ العصر النحاسي (3500-4500 ق.م) وحتى العصر الحديدي (1000 ق.م)

لطالما عبرت أرض كنعان طرقاً عديدة للسفر والتجارة؛ وعبر هذه الطرق، جرى تبادل الأفكار والمعلومات إلى جانب السلع والخدمات، مما فتح المجال أمام تأثير كنعان بحضارات العالم القديم، ولا سيما الحضارتين المصرية وبلاد الرافدين.

كانت التجارة البحرية في كنعان قائمة بالفعل خلال العصر النحاسي (3500-4500 قبل الميلاد)<sup>31</sup>، وبحلول الألفية الثانية قبل الميلاد، أصبحت طرق التجارة البحرية أكثر كثافة وتنوعاً؛ وتُشير هذه المصادر إلى مآثر القوى الحاكمة في بلاد الشام وفتوحاتها.

تصف العديد من المصادر القديمة التجارة البحرية في العصور الغابرة، والسفن، والسلع المتبادلة، وبشكل خاص استغلال غابات المناطق الداخلية وتصدير الأخشاب من بلاد الشام إلى مصر القديمة جنوباً، وإلى الإمبراطوريتين الآشورية والبابلية الحديثة شرقاً.

شغلت الأمة الكنعانية (أو الفينيقية) القديمة بلاداً ضيقة امتدت بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط في شمال أفريقيا. وقد أدى هذا الوضع الجغرافي بحد ذاته إلى الاعتماد على السفن المائية كوسيلة رئيسية للنقل، ومن ثم للتصدير.

في أواخر الألفية الثانية قبل الميلاد، انتهت الهيمنة الإيجية على البحر الأبيض المتوسط، مما أتاح للفينيقيين الكنعانيين توسيع نطاق تجارتهم البحرية، وانتشرت سفنهم -ومن ثم مستعمراتهم- في أرجاء البحر المتوسط.

يسبق هذا ظهور الأساطيل اليونانية والرومانية في البحر الأبيض المتوسط، إذ لم تكن تلك المجتمعات قد نشأت إلا بعد سنوات عديدة؛ ففي ذلك الوقت، كان الكنعانيون يمارسون تجارة بحرية واسعة النطاق.

تتضمن حوليات تحتمس الثالث (1490 - 1436 ق.م) وصفاً واضحاً لأرض كنعان وتجارها، فضلاً عن السلع المستوردة إلى مصر، وعمليات شحنها، والبعثات المخصصة لجلبها.



شكل 13: مشاهد ميكرة للسفن الكنعانية في مقبرة كنعمون (TT. 162؛ أمحتب الثالث)

تُصوّر المصادر الأيقونية عمليات الشحن وطبيعة البضائع التي جرت المتاجرة بها في الألفية الثانية قبل الميلاد؛ ومن أمثلة ذلك ما يظهر في مقبرة "قن آمون" (Qenamun) التي تعود إلى الأسرة الثامنة عشرة، حيث تُصوّر سفن بحرية وتجار كنعانيون يفرغون حمولاتهم من البضائع على الأراضي المصرية.

يُعد النقش البارز -الذي يعود تاريخه إلى الفترة ما بين عامي 1294 و1279 قبل الميلاد والموجود على واجهة معبد سيتي الأول عند الجدار الشمالي لمعبد آمون في الكرنك- مصدراً تصويرياً هاماً آخر؛ إذ يُظهر هذا النقش شخصيات كنعانية بارزة من مدينة جبيل وهي تقطع الأخشاب لتقديمها للملك سيتي الأول، وتُشكل هذه التصويرات دليلاً على العلاقات التجارية التي جمعت بين الكنعانيين في بلاد الشام ومصر القديمة.

### عاشراً: طريق التجارة الكنعاني

يُعد "طريق البحر" - أو "طريق الفلسطينيين" - واحداً من أقدم وأهم الطرق التجارية في الشرق الأوسط<sup>32</sup>. إنه اسم لاتيني جديد للطريق - الذي يعود تاريخه إلى أوائل العصر البرونزي - حين كان يُطلق عليه اسم "فيا ماريس" (Via Maris)، وهو ما يعني "طريق البحر"<sup>33</sup>.

كان يُطلق على الطريق في المقام الأول اسم "الطريق الفلسطيني"، وذلك في إشارة إلى مسار السفر الذي يمر عبر سهول الفلسطينيين (فلسطين)، والتي تشكل اليوم الجزء الساحلي الجنوبي من فلسطين التاريخية، ولا سيما قطاع غزة. لقد أخذ هذا المسار في الاعتبار، ويبدو أنه تمتع بهيمنة مطلقة على البحر.



الشكل 14: طريق التجارة "فيا ماريس" (Via Maris) باللون الأرجواني، و"طريق الملوك" باللون الأحمر، وطرق تجارة قديمة أخرى في بلاد الشام باللون البني، وتعود جميعها إلى عام 1300 قبل الميلاد.

على امتداد "طريق الملوك" — أحد الطرق الرئيسية التي ربطت مصر القديمة ببلاد الشام وبلاد الرافدين والأناضول — والذي كان يتقاطع مع طرق تجارية أخرى مخصصة للتنقل بين أوروبا وأفريقيا، أو بين آسيا وأفريقيا.

يبدأ الطريق من منطقة قريبة من "القنطرة شرق" في مصر، ويتجه شرقاً نحو "الفرما"، ثم يتبع الساحل الشمالي لسيناء وينعطف باتجاه العريش ثم رفح. ومن هناك، يمتد الطريق بمحاذاة الساحل الكنعاني، ماراً بغزة وعسقلان وأشدود ويافا، حتى يتفرع عند "الطنطورة" - بالقرب من الخضير - إلى طريقين: يواصل الأول سيره بمحاذاة ساحل البحر الأبيض المتوسط، بينما يتجه الثاني شرقاً نحو "مرج بن عامر" ويقطعه وصولاً إلى مدينة طبريا وبحيرتها، ثم ينعطف شرقاً ليعبر نهر الأردن باتجاه هضبة الجولان ودمشق في سوريا. ومن تلك النقطة، كان بإمكان المسافرين مواصلة السير عبر "الطريق الملكي" حتى الوصول إلى نهر الفرات، أو المضي قدماً نحو الشمال باتجاه الأناضول<sup>34</sup>.

#### الحادي عشر: البضائع المُصدَّرة

تمتع الكنعانيون بحضارة متميزة يمكن الاستدلال عليها من الآثار التي عُثر عليها؛ فقد بنوا مدنهم وأحاطوها بأسوار واقية، وشيدوا منازلهم باستخدام الحجارة المستخرجة من الجبال المنتشرة في أراضيهم. كما مارسوا الزراعة - ولا سيما زراعة الزيتون - وصنعوا أواني فخارية استخدموها في شؤون طعامهم وشرابهم وحياتهم اليومية.

اشتهروا بصناعة النسيج الذي صنعوا منه ملابسهم، وسنّوا قوانين لتنظيم المعاملات فيما بينهم ومع الآخرين. كما ابتكروا الأبجدية واخترعوا الكتابة ونشروها في أرجاء بلادهم.

## أ. خشب الأرز



الشكل 15: مخروط أثثوي  
يُظهر بقعاً من الراتنج.

تُثبت المؤشرات المصرية المبكرة الدور المهم الذي لعبته بلاد الشام في العصور القديمة؛ إذ كان فراعنة المملكتين القديمة والوسطى يستوردون الأخشاب من تلك المنطقة (وتحديداً من أراضي لبنان الحالي) لاستخدامها في صناعة السفن والأثاث.

حظي خشب الأرز بتقدير خاص لاستخدامه في صناعة الأوعية المقدسة، كما كان صمغ الأرز مطلوباً بشدة لاستخدامه في عمليات التحنيط. ومن بين السلع الثمينة الأخرى التي كانت تُنقل عادةً في عنابر سفنهم التجارية: الكهرمان (وهو صمغ شجري متحجر) ومعادن مثل النحاس، والقصدير البريطاني، والفضة الإسبانية. وقد رُصدت أولى آثار هذا التبادل في السجلات الأثرية الخاصة بمعبد "هيراكونبوليس" في مصر؛ إذ عثر عالم الآثار مايكل هوفمان -أثناء تنقيبه بالقرب من معبد المدينة الشهير (الذي يعود تاريخه إلى عام 3100 قبل الميلاد)- على بقايا أعمدة من خشب الأرز، مما يُعد دليلاً على وجود حركة تجارية واسعة النطاق بين الكنعانيين والمصريين.



الشكل 16: حجر باليرمو، وهو جزء من  
السجلات الملكية المصرية المحفوظ في  
باليرمو بإيطاليا.

بلغت كنعان ومدنها التابعة ذروة مجدها التجاري في القرن الثالث عشر قبل الميلاد؛ إذ امتدت شبكة اتصالاتها البحرية لتشمل مناطق العالم القديم بأسره، وبلغت تجارتها شأنًا عظيمًا. ويتضح أن هذا لم يكن حدثاً منعزلاً إذا ما لاحظنا أيضاً أن المعبد "الأحدث" في "هيراكونبوليس" هو الموقع الذي عُثر فيه على "لوحة نارمر"؛ فغالباً ما يُنسب إلى الملك نارمر الفضل في توحيد مصر وتوسيع نطاق التجارة بينها وبين البلدان الأخرى بشكل كبير، كما عُثر على أختام فخارية تحمل اسم نارمر في المنطقة الواقعة جنوب مدينة صور<sup>35</sup>.

تذكر "حجر باليرمو" أن الملك سنfro (2600-2650 قبل الميلاد) أرسل سفناً لجلب خشب الأرز عالي الجودة من جبيل (بيبلوس)؛ إذ جُلبت أربعون سفينة محملة بالأرز في عام 2600 قبل الميلاد، كما أمر الكتبة بتدوين الأحداث العظيمة التي وقعت خلال عهده على الحجر. ولا يزال بالإمكان رؤية بعض جذوع الأرز هذه في هرم سنfro المعروف بـ "الهرم المنحني" في دهشور. كذلك، توجد جذوع من خشب الأرز في هرم ساحورع، وهو أول هرم شُيّد في مجمع مقابر أبو صير في مصر؛ وكان ساحورع ثاني فراعنة الأسرة الخامسة، وحكم في الفترة قرابة عام 2480 قبل الميلاد<sup>36</sup>.

يُعد هرم ساحورع جزءاً من مجمع جنازي كبير يضم معبداً يقع على ضفة بحيرة أبو صير، وممرّاً يصل هذا المعبد بمعبد علوي آخر يقع قبالة الهرم الرئيسي وهرم "الكا" (القرين الروحي) للملك. وقد عُرف هذا المجمع في مصر القديمة باسم "شروق روح الباساحورع".



الشكل 17: نقش بارز في الممر العرضي يصور عودة حملة بحرية. الصورة من متحف "نويس" (Neues Museum) في برلين، ألمانيا.



الشكل 18: بردية إيبوير (A 344) التي تشير إلى أول ثورة جياع في التاريخ، والتي عانى منها المصريون والكنعانيون.

على النصف الشمالي من الجدار الشرقي للممر المؤدي إلى هرم "ساحورع"، يوجد نقش يصور الملك وحاشيته وهم يتابعون انطلاق اثنتي عشرة سفينة بحرية متجهة إلى موانئ مدن وممالك كنعان في سوريا وفلسطين<sup>37</sup>.

وفي النصف الجنوبي، يصور مشهد آخر للملك وحاشيته وهم يترقبون وصول سفنٍ محملةٍ بالبضائع وعددٍ من الآسيويين؛ وهؤلاء ليسوا أسرى، بل تجارٌ أو ممثلون دبلوماسيون.

كانت تجارة خشب الأرز حيوية بالنسبة للمصريين؛ غير أن التبادلات التجارية بين بيلوس ومصر توقفت خلال فترة اتسمت بعدم الاستقرار في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط.

في أواخر الألفية الثالثة قبل الميلاد، وصف أحد الكتبة الوضع حين توقفت حركة التجارة مؤقتاً؛ إذ اشتكى من انعدام الأمن، وارتفاع تكاليف المعيشة، وفيضان النيل، والعجز عن فلاحه الأرض، وأعمال

السلب والنهب، وتفشي الأمراض، وتوقف التجارة تماماً. واختتم شكواه قائلاً: "لم يعد أحدٌ يبحر شمالاً إلى جبيل؛ فكيف سنحصل على خشب الأرز لمومياواتنا؟"<sup>3938</sup>

## ب. الفخار



الشكل 19: "سيرخ" (serekh) الملك نارمر على كسرة فخارية من موقع "ناحال تيلاه" (كنعان)، يُظهر سمكة القرموط بأسلوب تجريدي وغياب رمز الإزميل.

غُثر على كسرة الفخار هذه فوق منصة دائرية كبيرة تابعة لصومعة تخزين في "مدرج حليف" (Halif Terrace)، وتعود إلى عام 3000 قبل الميلاد؛ وقد خلصت الدراسات المعدنية التي أجريت عليها إلى أنها جزء من جرة نبيذ استوردت من وادي النيل إلى أرض كنعان<sup>40</sup>.

تُخصّص أجزاء واسعة من نقش "حوليات تحتمس الثالث" للحديث عن التدفق المستمر للشعوب والحيوانات والمنتجات الزراعية والمواد الخام والمصنوعات التي وصلت إلى مصر؛ سواء كانت هدايا أو مستحقات أو غنائم أو حتى سلعاً تجارية قادمة من بلدان أجنبية<sup>41</sup>.

تشمل الهدايا الدبلوماسية المدونة في الحوليات مواداً خاماً -تتسم في الغالب بطابع نفيس- مثل الفضة واللازورد والأحجار شبه الكريمة، فضلاً عن النحاس والرصاص والخشب والخيول والحيوانات الغريبة والأواني المعدنية.

## الثاني عشر: الاستنتاج

أثبتت هذه الدراسة، استناداً إلى المخطوطات المصرية القديمة، أن التجارة البحرية في كنعان كانت قائمة بالفعل منذ العصر النحاسي (3500-4500 قبل الميلاد)، وأن الكنعانيين -الذين تميزوا بكونهم بحارة مهرة وتجاراً بارزين ومستوطنين- كانوا ينتظمون فيما يشبه "ممالك المدن". وقد أصبحوا بمرور الوقت أشهر بحارة العالم القديم، إذ امتدت رحلاتهم لتصل حتى المحيط الأطلسي. كما تبرز الدراسة الدور المحوري الذي لعبته كنعان في العصور القديمة، وكيف استورد فراعنة الدولتين القديمة والوسطى الأخشاب من تلك المنطقة (ولا سيما من لبنان الحالي) لاستخدامها في بناء السفن وصناعة الأثاث وتشبيد السفن المقدسة. كذلك، أثبتت الدراسة الأهمية البالغة لراتنج خشب الأرز بالنسبة للمصريين القدماء لاستخدامه في عمليات التحنيط.

## دعاء الشريف

باحثة مستقلة مصرية، حصلت على درجة البكالوريوس في الآداب (تخصص اللغة العبرية وآدابها) من جامعة عين شمس بالقاهرة، ومؤخراً نالت درجة الدكتوراه في الفلسفة تخصص "علم الآثار التوراتية" من جامعة "بلو ماربل (Blue Marble University)" في كومنولث دومينيكا.

تشغل حالياً منصب خبيرة إعلامية في قطاع فلسطين والأراضي المحتلة بجامعة الدول العربية، وقد نشرت أكثر من 60 ورقة بحثية باللغة العربية وأكثر من 40 ورقة بحثية باللغة الإنجليزية. كما أصدرت حتى الآن ثلاثة كتب متخصصة في تاريخ وأثار وحضارة وديانات الشرق الأدنى القديم، مستندة إلى علم الآثار الحديث ومقارنة ذلك بالأساطير والروايات التاريخية، فضلاً عن إعدادها لأربعة معارض تضمنت لوحات علمية حول الحضارة الكنعانية. ومؤخراً، نشرت أوراقاً بحثية ومقالات مُحكَّمة في دوريات دولية، وقدمت العديد من الأوراق البحثية في مؤتمرات دولية متخصصة في التاريخ وعلم الآثار.

الدكتورة دعاء الشريف عضو في كل من: التحالف الوطني للباحثين المستقلين (NCIS)، ورابطة تاريخ العالم (WHA)، والجمعية التاريخية الأمريكية (AHA)، كما أنها عضو في اللجنة العلمية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية التابعة للأكاديمية العالمية للعلوم والهندسة والتكنولوجيا.

لقراءة البحث باللغة الإنجليزية انقر الرابط التالي

[https://www.academia.edu/49487326/The\\_Canaanite\\_Trade\\_Network\\_between\\_the\\_Shores\\_of\\_the\\_Mediterranean\\_Sea](https://www.academia.edu/49487326/The_Canaanite_Trade_Network_between_the_Shores_of_the_Mediterranean_Sea)

<sup>1</sup> - Moore, Megan Bishop and Brad E. Kelle. Biblical History and Israel's Past: The Changing Study of the Bible and History. Cambridge: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 2011

<sup>2</sup> - Day, John. Yahweh and the Gods and Goddesses of Canaan. London: Sheffield Academic Press, 2002.

<sup>3</sup> - Coogan, Michael D. and Mark S. Smith. Stories from Ancient Canaan. 2nd. Kentucky: Westminster John Knox Press, 2012.

<sup>4</sup> - Finkelstein, Israel. "Toward a new periodization and nomenclature of the archaeology of the Southern Levant." Cooper, Jerrold S. and Glenn M. Schwartz. Study of the Ancient Near East in the Twenty-First Century: The William Foxwell Albright Centennial Conference. Indiana: Eisenbrauns, 1996. pp. 103-123.

<sup>5</sup> - Tubb, Jonathan N. Canaanites (Peoples of the Past). Oklahoma: University of Oklahoma Press, 1999.

<sup>6</sup> - Kramer, Samuel Noah. From the Tablets of Sumer. Colorado: The Falcon's Wing Press, 1956.

- 
- <sup>7</sup> - Map from Iskandar, Michael Maxi. *Jerusalem Through History*. Cairo: Coptic Orthodox Patriarchate - Higher Institute for Coptic Studies - Monastery of Anba Rowais, 1972 and it is translated from Arabic by author.
- <sup>8</sup> - Hitti, Philip Khuri. *History of Syria: Including Lebanon and Palestine*. Vol. 1. New Jersey: Gorgias Press, 2002.
- <sup>9</sup> - Robinson, Edward and Eli Smith. *Biblical Researches in Palestine and the Adjacent Regions: A Journal of Travels in the Years 1838 and 1852* (Cambridge Library Collection - Archaeology). Abridged Edition. Vol. III. Cambridge: Cambridge University Press, 2015.
- <sup>10</sup> - Image Credit: Crystalinks
- <sup>11</sup> - Ahlström, Gösta Werner. *The History of Ancient Palestine*. Philadelphia: Fortress Press, 1993. p. 141.
- <sup>12</sup> - Na'aman, Nadav. *Canaan in the Second Millennium B.C.E.* Vol. II. Indiana: Eisenbrauns, 2005.
- <sup>13</sup> - Peet, Thomas Eric. *The Stela of Sebek-khu - The earliest record of an Egyptian campaign in Asia*. Manchester: Sherratt & Hughes, Publishers to the University of Manchester, 1914.
- <sup>14</sup> - Steindorff, George and Keith C. Seele. *When Egypt Ruled the East*. Chicago: University of Chicago Press, 1963.
- <sup>15</sup> - Parkinson, Richard Bruce. *Reading Ancient Egyptian Poetry: Among Other Histories*. West Sussex: Wiley-Blackwell, 2009. p. 205.
- <sup>16</sup> - Image from Evans, Arthur. *Pulasati (Philistines) and Tsakkaras: On Pylon of Medinet Habu*. 1935. *The Palace of Minos at Knossos*. Volume I, Fig. 489. p. 665.
- <sup>17</sup> - Gardiner, Sir Alan Henderson. *Egypt of the Pharaohs: An Introduction*. Oxford: Oxford University Press, 1964. p. 285.
- <sup>18</sup> - Breasted, James Henry. *Ancient Records of Egypt: The Eighteenth Dynasty*. Vol. II. Chicago: University of Illinois Press, 2001. p. 163.
- <sup>19</sup> - Dorman, Peter F. "The destruction of Hatshepsut's memory: The proscription of Hatshepsut." Roehrig, Catharine H., René Dreyfus and Cathleen A. Keller. *Hatshepsut: From Queen to Pharaoh*. New York: Metropolitan Museum of Art, 2005. pp. 267-269.
- <sup>20</sup> - Kitchen, Kenneth Anderson. *Ramesside inscriptions. Historical and biographical*. Oxford: B. H. Blackwell, 2000, p. 530.
- <sup>21</sup> - El-Shereef, Doaa. *Smashing Biblical Myths. (Arabic Version)*. Cairo: El-Dar El-Thaqafia, 2015.
- <sup>22</sup> - El-Shereef, Doaa. *The Mystery of the Temple of Solomon*. Roseau: In Association with Blue Marble University, 2018.
- <sup>23</sup> - El-Shereef, Doaa. *Torah proves that Palestine is an Arabic Land. (Arabic Version)*. Beirut: Dar Abaad, 2017.
- <sup>24</sup> - Braun, Eliot. "Early Interaction between Peoples of the Nile Valley and the Southern Levant." Teeter, Emily. *Before the Pyramids: The Origins of Egyptian Civilization*. Chicago: Oriental Institute of the University of Chicago, 2011. pp. 105-122.
- <sup>25</sup> - Edwards, Iorwerth Eiddon Stephen, Cyril John Gadd and Nicholas Geoffrey Lemprière Hammond. *The Cambridge Ancient History: Early History of the Middle East*. 3rd. Vol. 1. Part 2. Cambridge: Cambridge University Press, 1971. p. 494.
- <sup>26</sup> - Pinch, Geraldine. *Magic in Ancient Egypt*. London: British Museum Press, 1994. p. 94.
- <sup>27</sup> - Image from "18th Dynasty Military post-Megiddo" Lecture at Joukowsky Institute for Archaeology & the Ancient World – Brown University.
- <sup>28</sup> - Cline, Eric H. and David O'Connor. *Thutmose III: A New Biography First Edition*. Ann Arbor, Michigan: University of Michigan Press, 2006.
- <sup>29</sup> - Shortland, Andrew J., Joanne Rowland and Sonia Zakrzewski. *Science in the Study of Ancient Egypt*. London: Routledge, 2015. p. 268.
- <sup>30</sup> - Image from Wood, Bryant G. "Conquest of Canaan under Joshua & the Inception of the Period of the Judges 1406-1371 BC."
- <sup>31</sup> - Levy, Thomas Evan. "Cult, Metallurgy and Rank Societies - Chalcolithic Period (Ca. 4500 - 3500 BCE)." Levy, Thomas Evan. *The Archaeology of society in the Holy Land*. London: Leicester University Press, 1995. pp. 226-244.
- <sup>32</sup> - Image from Briangotts. "The Via Maris (purple), King's Highway (red), and other ancient Levantine trade routes, c. 1300 BCE." Wikipedia, 24 May 2006, [https://en.wikipedia.org/wiki/Via\\_Maris](https://en.wikipedia.org/wiki/Via_Maris).
- <sup>33</sup> - Based on a passage mentioned in the Vulgate (Latin translation of the New Testament), Matthew 4:15.
- <sup>34</sup> - Rainey, Anson. "Toponomic Problems (cont.)" in *Tel Aviv* 8 (1981), cited after Stephen Langfur, *The "Via Maris" (netours.com)*, c.f. also Anson F. Rainey and R. Steven Notley's *Carta's New Century Handbook and Atlas of the Bible* (2007), p. 76: "The coastal trunk route (popularly and wrongly called Via Maris)".

- 
- <sup>35</sup> - Holst, Sanford. PhoeniciaOrg. 19 June 2004. <https://phoenicia.org/datingchronology.html> .
- <sup>36</sup> - Lehner, Mark. The Complete Pyramids: Solving the Ancient Mysteries. London: Thames & Hudson, 2008.
- <sup>37</sup> - Edwards, Iorwerth Eiddon Stephen. The Pyramids of Egypt. New York: Viking Press, 1972. p. 182.
- <sup>38</sup> - Grassi, Palazzo. The Phoenicians. Ed. Sabatino Moscati. New York: Rizzoli, 1999. p. 25.
- <sup>39</sup> - Willems, Harco. "The First Intermediate Period and the Middle Kingdom." Lloyd, Alan B. A Companion to Ancient Egypt. Vol. I. West Sussex: Blackwell Publishing Ltd, 2010. 81-100.
- <sup>40</sup> - Porat, Naomi. "Local Industry of Egyptian Pottery in Southern Palestine during the Early Bronze I Period." Predynastic-ED. Bulletin of the Egyptological Seminar. Vol. VIII. New York: Scholars Press, 1986. 109–129.
- <sup>41</sup> - Courtesy Thomas E. Levy, Levantine and Cyber-Archaeology Laboratory, UC San Diego.